

احضار الفنان

للككتور احمد زكي ابو شادي

حينما حضرت الرسام المثل الاسباني الونسو كانوا الوفاة سنة ١٦٦٧ م . كان معه راهب رفع الصليب امامه وعابه تمثال السيد المسيح محفوراً حفرأ سيثاً بعيداً عن الذوق الفني ، فاشأز منه الفنان المحنضر . وأقضاه بيده عنه . فتعجب الراهب منه وذكره بان هذا تمثال السيد المسيح ، فأجابه الونسو كانوا : « هذا صحيح يا ابني ! ولكن لا تعظني بهذه الدمامة ، بل ناولني صلياً بسيطاً وسأقوم بهين خيالي ان عليه تمثالاً جميلاً !

وقد صور الشاعر هذا المشهد مهدأ له بمناجاة الونسو كانوا لنفسه ، ثم مصوراً الحوار الذي جرى بين الفنان والموت قبل دخول الراهب عليها وبعد دخوله.

الفنان :

أنا (موت) إني لك المنتظر
هلم وقبّل فؤادي الحفوق
فاني أتوق لهذا اللقاء
أيا ساحراً فرّ منه الأنام
تقدّم فاني المحب الوفي
تقدم !

الموت :

لماذا ؟ لماذا ؟ أجبني !
ألم تك من قنار منة فرّ مني ؟

الفنان :

اجل كان ذلك إبان حبي
وإذ كان جولي يرف الجمال
وها انا قد شخت والحب ضاع
وما قيمة العيش دون الهوى ؟

الموت : بحسبك في الفن نبع روى !

الفنان :

لقد عتني الفن لما تولى
وأصبحت مثل الشريد الطريد
لقد شخت يا (موت) !

الموت : هذا عجيب فما شاخ إلا الوحيد الكئيب

الفنان :

أما قلت اني بمنفى غريب
فأصبحت ذاك المسن المرئيب
فلم يبق غير نزوحى القريب
وخذني الى عالم لا يشيب !

الموت : لك ما تشاء فدائماً يتغلب الفنان !

الفنان : ياليت هذا كان في عيشي فقد كان كفاخا

بل مزقت قلبي الجراح !

الموت : ألم تكن بمراحا ؟

الفنان : قد كنت أروح مثما النيران تروح باللهيب

وتغيب تأكل نفسها في روعة الشفق العجيب

تستأسر الأنظار وهي تذوب في حزن المغيب

أواه من عمر مضى نخبثاً !

الموت : غداً تبدأ عمرك !

الفنان : أواه من ألمي !

الموت : تشجع ! سوف أقهر ما أضرك !

(يدخل الراهب)

الراهب : عم مساء يا بني !

الفنان : أواه يا أبني !

الراهب : تشجع وقبّل صليب المختص !

الفنان : لا ! لا ! (يقصي التمثال والصليب عنه)

الراهب : (متعجباً) لا يا بني ؟ وهذا تمثال قادي الانام !

الفنان : هذا صحيح يا أبي . لكنني آبي الدمامه

أرضى صلياً هيناً لا ان يشوه بالعيوب

فلتعطني خشباً بسيه

طاً ثم ألزمني احترامه

واترك خيالي واهماً تمثال فادينا الحبيب !

الموت :

توهته يا فنان ! مثلك خالق !

وهيا الى الخلد الذي حقت للفن

ستحتفل الدنيا متى انت ففتها

بجدك ، لكن سوف بي عنه تستفي !

(يموت الفنان)



نيويورك احمد زكي ابو شادي